من تراثنا العلمي

٢ ـ فضائل مصر لابن زولاق

وصف وتلخيص لنسخة مخطوطة

للأستاذ علي الطنطاوي

تتمة

باب : إن المأمون قارن مصر بالعراق

١ — صفة مصر وخبرها :

قال : كان سعيد بن عفير بحضرة المأمون وهو بمصر فسمعه يقول لعن الله فرعون حين يقول : أليس لي مُلك مصر . فلولا رأى العراق ! فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تقل هذا فان الله عز وجل يقول : ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون . فما ظنّ أمير المؤمنين بشيء دمّره الله هذه بقيته (ثم وصف مصر وأنهارها وقناطرها وأرزاقها وخلجانها السبعة وما كان من خبرها ، وخبر الخليج الاسلامي الذي حفر في زمان عمر)

٢ — ذكر كور مصر ، وما في كل كورة من أصناف الثمار والأواني والفواكه والسلاح والطعام والشراب وجميع ما ينتفع به الناس

(وذكرها كورة كورة ، وذكر ما فيها في فصل طويل ، وأحال في مواضع منه على تاريخه . وقال وهو يتكلم عن اسكندرية) وقد شرحت ذلك مستفيضاً في كتابي التاريخ الكبير في أخبار الاسكندرية

(الى أن قال) : وذكرت الحكماء أن عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة منها عشرون بمصر والعشرة في سائر الدنيا :

مسجد دمشق ، وكنيسة الرها ، وقنطرة سخا ، وقصر غمدان ، وكنيسة رومية ، وصم الزيتون بصقلية ، وحجر الهواري ، وايوان كسرى ، وبيت الريح ؟ . . . ؟ وكنيسة بعلبك

وبمصر من العجائب ما يغني عن هذا ويربو عليه (؟) فمن عجائبها : مدينة منف وقد ذكرناها ، ومن ذلك عين شمس وهي هيكل الشمس ، وبها قدّت زليخا على يوسف القميص ، وبها العمودان الاذان لم ير أعجب منهما ولا من بناتها وهما محمولان على وجه الأرض بغير أساس طولهما في السماء خمسون ذراعاً الخ .. ومن عجائب مصر البرابق بأخميم وسمنود وفيها الصور أمثال الفرسان والرجاله الخ . . (وذكر لها خبراً طويلاً) ومن عجائب مصر أمر الهرمين الكبيرين الخ .

٣ — ذكر النيل وأموره

٤ — وصف مصر وتمثيلها :

(ذكر وصف عمرو بن العاص ووصف غيره من الولاة مصر . وتكلم عن خراج مصر وكيف كان يصرف كلاماً طويلا ذكر فيه مقدار الخراج في زمن الفراعنة الأولين وفي أيام يوسف ومصارفه ، وذكر أن عمرو بن العاص جباها عام الفتح عشرة آلاف ألف دينار ، فكتب بذلك الى عمر ، فكتب اليه عمر بن الخطاب يعجزه ويقول جباها الروم عشرين ألف ألف دينار ، فلما كان العام المقبل جباها عمرو اثني عشر ألف ألف دينار ، فلما وليها عبد الله بن سعيد بن أبي سريح لعثمان جباها أربعة وعشرين ألف ألف . فقال عثمان لعمرو وكان عنده في المدينة : درّت بعدك اللقحة يا أبا عبد الله . فقال : أخّرَ ثم بالفصيل

ثم انحط الخراج الى ما دون الثلاثة آلاف ألف . إلا في أيام هشام ، ثم قصر الى سنة ٢٥٤ ، فلما وليها أحمد بن طولون استقصى العمارة وبالغ فيها فجباها أربعة وعشرين ألف ألف الخ)

٥ — ذكر مقبرة مصر وفضائلها وذكر مقطمها

٦ — ذكر ما تختص به مصر دون غيرها من الملبوس والمركوب والمأكول والشروب (في فصل طويل)

٧ — في أسماء الشهور القبطية (وما كانوا يصنعون في كل واحد منها)

* * *

هذه أبواب الكتاب وفصوله ، وفي الكتاب أشياء رواها المؤلف على علاّتها ولم يسلك فيها سبيل التحقيق ، كالذي جاء به عند الكلام على المواضع الشريفة في مصر ، وعجائب مصر ، وخبر الأهرام . وفيه أشياء نافعة وجليلة .

ولكي نزيد القارىء بياناً نقدم اليه هذه النبذة مما ورد في الكتاب نموذجاً لأسلوبه :

قال : (ذكر ما في مصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة وما فيها من شركة شرف الحرمين وسائر الدنيا . فأما مشاركتها للحرمين وأعمالها — (؟) ولما أمكن الواردين اليها من كل فج عميق المقامُ بها يوما لنفاد أزوادهم وأنهم إنما يمتارون من ميرة مصر . وقال بعض المتكلمين : لو أن رجلاً عابداً ترك التصوف وأقبل على العبادة وأن آخر قام له بكفايته وسائر مئونته من كسوة وطعام وشراب لكان شريكه فيما يعمله وأن له أوفر أجرة ، وكذلك مصر منزلتها من الحرمين . ومن فضايلها أن الذي بني الكعبة رجل من قبط يكني أبا قدم . ومصر فرضة الدنيا ويحمل من حيزها الى سواحلها وكذلك ساحلها بالقلزم ينقل الى الحرمين والى جدة والى عمان والى الهند والى الصين وصنعاء وعدن والشحر والسند وجزاير البحر ، ومن جهة تنيس ودمياط والفرما فرضة بلدة الروم وأقاصي الفرنجة وقبرص وسائر سواحل الشام والثغور الى حدود العراق ، ومن جهة الاسكندرية فرضة اقريطش وصقلية وبـــلد الروم والمغرب كله الى طنجة والـوس ومغرب الشمس ، ومن جهة الصعيد فرضة بلد المغرب وبلد البربر و — (؟) والحبشة والحجاز واليمن . وأما ما فيها من ثغور الرباط فمن ذلك : رباط البرلس ، ورباط رشيد ، ورباط الاسكندرية ، ورباط ذات الحمام ، ورباط البحيرة ، ورباط اخنا ، ورباط دمياط ، ورباط شطا ، ورباط تنيس (؟) ورباط الاستوم ، ورباط الفرما ، ورباط النفار ، ورباط الفرادة ، ورباط العريش ، ورباط الشحر بين وما ينضاف الى هذه الثغور وجهاتها ، ورباط الحيرس من جهة الحبشة والحلة (؟) وما يقرب منهم (كذا) ورباط أسوان على النوبة ، ورباط الواحات على البربر والسودان ورباط قوص . وقد روينا في أول هذا الكتاب قول الرسول عليه السلام : إن مصر خير أجناد الأرض . فقال له أبو بكر : ولم يارسول الله ؟ قال لأنهم وأزواجهم وأبناؤهم في رباط إلى يوم القيامة [1] وكانت برقة وطرابلس من ثغور مصر إلى أن خرجت في سنة ثلاثمائة فأضيفت إلى رباط المغرب . وأما المساجد الشريفة والشاهد العظيمة فان بمصر مساجد هي مشاهد والعمل فيها [2] منه في غيرها سوى الحرمين ، فمن ذلك مسجد سليمان عليه السلام في الأسكندرية ، ومسجد يوسف عليه السلام بمنف ، ومسجده بطرا ، ومسجده بوادي القطم . وللخضر مسجدان منها مسجده بالاسكندرية ، ومسجده بلبوهة في أسفل الأرض ، ومسجد ذي القرنين بالأسكندرية عند النحات . ومنها مسجد الأقدام وهم قوم من أهل المقام قتلوا على موالاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومسجد عقبة ابن عامر الجهني بسوق وردان ، ومسجد مسلمة بن مخلد بسوق وردان ، ومسجد الزمام بني على رأس محمد بن أبي بكر بناة علامه زمام وجعله مشهداً ورأسه في موضع المنارة ، ومسجد — (؟) بني على رأس زيد بن علي بن الحسين بن (— علي) أبي طالب أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر نصب على هذا المنبر ووقف عنده — (؟) فسرقه أهل مصر . ودفنوه في هذا الموضع ، ومسجد درب الكندي الذي الزقاق فيه قبر الحسين بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب أرسله أبو جعفر المنصور بن العباس الى الأمصار فأخذه أهل مصر فدفنوه في هذا الموضع واتخذوه مسجداً . وبمصر مساجد الصحابة سوى ماذكرنا الخ)

* * *

هذا وليس على الكتاب تعليقات للقراء إلا تعليقة واحدة على أسماء الشهور القبطية قال كاتبها :

(قوله أشهر الأعجمية القبطية المراد هذه الشهر على الأبراج الفلكية الاثني عشر برج ، لأن كل برج من هذه الأبراج سموه باسمه في لغتهم فأول الأبراج وهو الحمل سموه توت ، وثانيه الثور سموه بابه ، وثالثه جوزا سموه هتور ، ورابعه سرطان سموه كيهك ، الخامس أســـد سموه طوبا ، والسادس السنبلة سموه امشير ، ٧ ميزان سموه برمهات ، ٨ الثامن عقرب سموه برمودة ، ٩ قوس سموه بينس ، العاشر الجدي سموه بؤنه ، الحادي عشر دلو سموه آبيب ١٢ حوت سموه مسرى)

* * *

وكأن هذا الفصل الأخير (مطلب في أسماء الشهور القبطية) ملحق بالكتاب وإن جاء قبله بجملة فيها معنى الختام قال :

وقالوا في مصر كلاما محفوظاً : طينها عجب ، ونيلها ذهب ، ورجالها قصب ، ونساؤها رُطب ، وهي لمن غلب . وقالوا في الكوفة : اقرأ الناس للقرآن لايبورُ قراتهم . وقالوا في أهل البصرة

(١) تحذر القراء أن يحفظوا هذا الحديث ويروه قبل معرفة درجته ورواته (٢) هنا كلة ناقصة لعلها كلة أفضل والصحيح أن الصلاة في المساجد كلها إلا الثلاثة سواء في الفضل

نعم وردن معاً وصدرن شتاً [1]. وقالوا فى أهل الشام أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم لخالق وأجرأهم على أمر لايدرون ماهو . وقالوا فى أهل الحجاز : أجرأهم على فتنة وأعجزهم عنها . وقالوا فى أهل الموصل كناسة بين قريتين . وقالوا فى أهل واسط منزل بين كتيفين . وذكروا الحديث المسند : (إن مصر يساق إليها أوائل [2] الناس أعماراً) . والبلدان فيها الطوال الأعمار وفيها القصار . إن طول الأعمار فى سر وحمير ، وجو اليمامة ووادى فرغانه . وقد جعل لمصر نصيب من ذلك فى طوال الأعمار بمربوط وقرا بالحفار . وقد ذكرنا لمصر من الفضائل ما أغنى وكفى ، ووصفنا الحكماء الذين كانوا بها وأنها معدن الحكمة التى انتشرت فى أيدى الناس ، وليس يوجد فى الدنيا بلد زينه أهله زينة مصر فى أبنيتها ونهرها وإتقان أمرها وبالله التوفيق

وإن فى الكتاب كثيراً من العبارات المضطربة . وفيه كلمات ليست بالواضحة وإن فيه كثيراً من الأخبار التى لم تصح ، ترد غالباً عند ما يتكلم عن تاريخ مصر القديم . كقوله :

(ذكر من كان بمصر من عيون الفرسان والشدة : عوج ابن عنق قتله موسى عليه السلام وجرّه الناس على النيل فمروا عليه شهراً ، قال . وكان طول سرير عوج بن عنق ثمانمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع ، وكانت عصاة (هكذا) موسى عشرة أذرع ، وضربه موسى فأصاب كعبه نخر على نيل مصر فسدّره الناس فمشوا على صلبه وأضلاعه سنة وقيل شهراً الخ)

وقوله :

(ومن الفراعنة الذين جربوا الدنيا وغلبوا على مصر يختنصر وهو من قرية من قرى بابل يقال لها نفد ، ودخل مصر فى ستمائة ألف فارس وراجل ، راكباً على أسد وَرْد ، متقلداً سيفاً طوله عشرة أشبار وعرضه شبر ، أخضر النصل كالسلق ، يتحدر منه شبه ماء الدر ، وغمد من ذهب مرصع بالجواهر والياقوت الأحمر مكتوب عليه :

وأنت إن لم ترجُ أو تتقى	كاليت محمولاً على نعشه
لا تنحص السر فتصلى به	فقلّ من يسلم من نحسه
وأخمد السر فان هجته	واحذر لأعدائك من حبه
للبحر أقراش لها صولة	فاحذر لأعدائك من قرشه
إفاطنى بالكلى شحم الكلى	أدخل رأس الكبش فى كرشه
وباطح الكبش له ساعة	يأخذه الناطح من كبشه
وكم نجى من يدى أعدائه (كذا)	وميت مات على فرشه
من يفتح القفل بمفتاحه	نجا من الهمة فى فتّه
ونابش الوتى له ساعة	يأخذه ابليس من نبشه
لله فى قدرته خاتم	تجرى القادير على نقشه

* * *

وهذا ختام المخطوط :

(وهذا جملة ما أودعناه هذا الكتاب باختصار بغير إسناد ولم أثبت فيه شيئاً إلا وقد رويته واختصرته ليقرب على من أراد وبالله التوفيق ، ولو لم يكن لمصر فضل إلا أن العزيز عليه السلام اماها . والوزير أيده الله ملكها وعاماها ومدبرها لكان فضلاً عظيما وبالله أستعين . تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه)

دمشق — على الطنطاوى

(١) هكذا ولعلها أشتاتاً (٢) لعلها أطول

لجنة التأليف والترجمة والنشر

النظرية العامة للالتزامات

الجزء الأول

فى نظرية العقد

ظهر الجزء الأول من كتاب النظرية العامة للالتزامات للدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى أستاذ القانون المدنى بكلية الحقوق سابقاً والمحامى أمام محكمة النقض والابرام . وقد تناول هذا الجزء بحث نظرية العقد وما تشتمل عليه من نظريات قانونية خطيرة كنظرية تكوين العقد والتعاقد بالمراسلة والأهلية وعيوب الرضاء والبطلان والفسخ والخلف العام والخلف الخاص والدعوى غير المباشرة والدعوى البوليصية ودعوى الصورية والتعهد عن الغير والاشتراط لمصلحة الغير وتفسير العقد والمسئولية التعاقدية ونظرية الحوادث الطارئة وغير ذلك من المسائل القانونية التى تعتبر أساساً للقانون المدنى ولا يستغنى عن الرجوع اليها كل مشتغل بالقانون ، وهو يقع فى ألف صفحة ومائة من القطع الكبير ، وقد طبع فى دار الكتب

وثمن هذا الجزء جنيه مصرى واحد (عدا أجرة البريد)

ويطلب من لجنة التأليف بشارع الكرداسى رقم ٩ ومن مكتبة الانجلو ومكتبة النهضة والمكتبة التجارية والهلال ومن نادى المحامين بشارع فؤاد الأول